Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإنما حدث هذا بعد ربع قرن من وفاته ، وتحتاج هذه العبارة إلى وقفة وتوضيح . فالفكر الغربى متأثر بما يعرفه عن كتابة التوراة والإنجيل ، والفجوة الزمنية بين الوحى والكتابة ، وجهد الذين جاءوا بعد موسى وعيسى فى التسجيل ثم الاختيار ، والخلاف فيما بينهم . أما القضية مع القرآن فمختلفة جدًّا . والكلمة التى أودّ أن ألقى عليها الضوء هى قول الكاتب «كتابة منظمة» وأن هذا كان «بعد ربع قرن» من وفاة الرسول .

والسؤال الأول : متى بدأت كتابة القرآن ؟

والثابت قطعًا أن الكتابة كانت منذ مطلع البعثة النبوية فى مكة . وفى قصة إسلام عمر بن الخطاب ـ الخليفة الثانى ـ وكان هذا ـ فى مكة ـ ثبت أنه قرأ صحيفةً عند أخته وزوجها من أوائل سورة طه (٢٠) وكان هذا سبب إسلامه (ابن هشام) وكان الذين يقومون بذلك هم كُتّاب الوحى . وفى المدينة زاد عددهم حتى بلغ التسعة والعشرين ، وكان من أبرزهم الخلفاء الراشدون الأربعة الذين تولوا أمر الإسلام بعد وفاة الرسول وهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلىّ ، ومن الصحابة زيد بن ثابت ومعاوية بن أبى سفيان ... كانوا يكتبون على ما يتوفر عندهم من مواد : الورق ، الخشب ، قطع الجلد ، صفائح الحجارة . وكان القرآن محفوظًا فى الصدور يتلونه فى صلواتهم ، وإن لم يكن مجموعًا كله مكتوبًا عند رجلٍ واحد .

والسؤال الثانى : كيف كان الترتيب ؟

لقد كان القرآن ينزل وحيًا على الرسول مرتبطًا بأحداث وتطور الدعوة الإسلامية فإذا قام كُتّاب الوحى بكتابة ما ينزل من القرآن ، أَمَرَهُم الرسول قائلاً : ضعوها بعد آية كذا ، أو بعد سورة كذا .. ويحدد لهم موضعها . فالكلام وَحْى ، والترتيب وَحْى (السيوطى) . ولما كان نزول القرآن مستمرًّا طول حياة الرسول ، فلقد كان موضع كل آية يتحدد مع نزولها ، دون ارتباط بالترتيب التاريخى أو طول السور . فأطول سور القرآن وهى البقرة (٢٨٦) آية وهى مدنية